ادخنة النفوس الخبيثة بصاير قلوب اهلها وارواحهم ولذلك راوا الدلايل شبهات الشيطان
وجعلوا المميز بينهما مجنونا وان القران كاشف عنه لكشف الدخان المحسوس عنهم بسم الله
المتجلي باسمايه الحسنى في كتابه سيما في مقطعات فواتح سوره الرحمن بانزاله في ليلة
مباركة للانذار المصلح لافعال العامة الرحيم بتفريق كل امر حكيم فيه برحمة الخاصة لتكميل
الخواص حم اي اقسم باسمي الحكيم المتين او الحميد المجيد او الحسيب المقيت او الحنان المنان
والكتاب المبين بمقتضيات اسمائه الحسنى انا انزلناه لان اسمه الحكيم يقتضي انزال ما يتضمنه
الحكمة على من يستعد لها والمتين يقتضي انزاله التقوية العقلية والحميد يقتضي اظهار كمالاته
بالمظاهر الكاملة الموجبة اقصى المحامد والمجيد يقتضي تمجيده اعتقادا وعملا ولا ينافي ذلك الا بانزاله
والحسيب يقتضي انزال ما يكفي في اقامة الدلايل ورفع الشبه والمقيت يقتضي انزال ما يصير
قوت الارواح والقلوب والحنان ما يوصل الى الرحمة الاخروية والمنان يقتضي المنة
بافادة السعادة الابدية والنجاة عن الشقاوة الابدية في ليلة اذ اسمه الحكيم يقتضي نوع
ستر ابقاء للتكليف والمتين يقتضي تقوية الباطن اذ لا يعتد بتقوية الظاهر وحده والذي
انما يحمد لو عم حسنه الباطن والمجد الباطن اكمل من الظاهر والكفاية يقتضي تعميم الظاهر
والباطن والقوت الروحاني الباطن اتم ولطف الحنان والمنان انما يتم لو عم الباطن مباركة
اي كثيرة الخير ليناسب الحكمة التي هي الخير الكثير والمتانة زيادة في القوة التي هي خير المحض
والكمالات التي يحمد عليها خيرات كلها والمجد اعظم ابواب الخير والكفاية انما يعتد بها لو كانت
من كثرة الخير والقوت الروحاني خير من الجسماني والحنان والمنان لا يخفى كثرة خيرهما فهي
تناسب هذه الاسماء كلها انا كنا منذرين من خالف مقتضى الحكمة وقوة الدلايل واختار
المذام وتذلل للهوى والغضب ولم يكتف بهداية الله ولم يقت روحه بقوت معارفه
ولم يستوجب تحننه ومنه وكيف لا يكون مباركة مع ان فيها يفرق اي يفصل مما اجمل في
الالواح العالية كل امر حكيم يقتضيه الحكمة على وجه تبين محمود عند ارباب المجد محسوب
عند الكمل بقيات بها ارواحهم ويرحم بها قلوبهم ويمن بها على نفوسهم وانما كان كذلك
لكونه امرا من عندنا بمقتضى هذه الاسماء بفصله الملائكة المتعلقة بهذه الاسماء بعد نزولهم
الى الارض بارسالنا انا كنا مرسلين اجل الملائكة لمصالح العباد كجبرئيل عليه السلام لعظم
رحمتنا لكونها رحمة من ربك الذي عمت رحمته كل شيء لكن خصص كل شيء بقدر استعداده
انه هو السميع لدعوة حقايق الاشيا بمقتضياتها العليم بمقادير قابلياتها ولا يبعد عليه
الارسال والانذار والظهور بهذه الاسماء لانه رب السموات والارض وما بينهما

ثمن

يقتضي صح

الحكم صح

تعلمون

تعلمون ذلك ان كنتم موقنين اي اهل اليقين من الاستدلال بالاثر على المؤثر او من المؤثر
على الاثر وكيف لا يرسل اليكم ولا ينزل عليكم وهو لا اله الا هو وقد اشركتم ويبطل شرككم انه
يحيي ويميت من غير ممانع ولو نسبتم ذلك الى الاوضاع الفلكية التي لا ممانع فيها وجعلتم
كواكبها الهة وجعلتموها قديمة نقول انه ربكم ورب آبائكم الاولين الذين لا يخلون عن
عن انسان كامل لا يبلغ اليه الفلكيات لكن لا يعرفون هذا الكمال في حق الانسان بل هم
في شك لا يعتقدون هذا الكمال في الانسان ولا في ربهم اذ لا ينظرون في الحقايق بل
يلعبون باهلها ولا يبالهم لغشيان ادخنة اهوية نفوسهم بصاير قلوبهم وارواحهم فارتقب
اي انتظر لمجازاتهم يوم تأتي السماء من امساك امطارها الموقع في الجوع العظيم بدخان
مبين اي محسوس يغشى الناس من غلبة الجوع عليهم وذلك ان قريشا لما استعصت على
رسول الله صلعم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف
فاصابهم الجهد واكلوا الجيف وكان الرجل يرى من الدخان ما يحول بينه وبين صاحبه فيسمع
كلامه ولا يراه فيقال لهم هذا عذاب اليم على الكفر قبل يوم القيمة فيقولون ربنا اكشف عنا
العذاب انا مؤمنون مقرون بالايمان عند كشف عذاب القحط الاتي بالدخان قال تعالى
انى لهم الذكرى اي من اين يتذكرون هذا الوعد عند كشف العذاب عنهم ولم يتذكروا الدلايل
الرسول فانه قد جاءهم رسول مبين للعذاب الاكبر على الكفر يوم القيمة بالدلايل التي هي
اعظم دلالة عليه من هذه البلية ورأوها منه وسمعوها ثم تولوا اي اعرضوا عنه وقالوا في
الاعتذار انه معلم يعلمه الشيطان هذه الشبهات ولا يدري انها شبهات وان يعلمه شيطان
لانه مجنون انا كاشفوا العذاب المذكور عنكم زمانا قليلا اظهارا لاخلافكم الوعد انكم عايدون
الى الكفر بعد كشفه لكن نفعل ذلك ليكون حجة عليكم اذا طلبتم كشف عذاب الاخرة لانا منتقمون
يوم نبطش البطشة الكبرى ببطشة يوم القيمة انا منتقمون اي مستمرون على انتقامهم بهذه الحجة و
مما يدل على الانتقام يوم القيمة البطشة الكبرى بعد الدخان انا لقد فتنا قبلهم بالسنين
ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم قوم فرعون ولم يكن
ذلك من الابتلاء العام لوقوعه عقيب تكذيب الرسول اذ جاءهم رسول كريم يستحيي من
الكذب فامرهم ان ادوا الي اي عباد الله الذين استعبدتموهم بطريق الغصب اني ناصح لكم
بدفع غضب الله عنكم والاداء اي اداء الي الله لاني رسول امين لا اطمع في استعبادهم
بعد نزعهم من ايديكم و نهاهم ان لا تعلوا على الله بانكار ربوبيته ودعوى الربوبية لا نفسكم
وتكذيب رسوله وغصب عباده اني آتيكم بسلطان مبين اي حجة واضحة على ربوبية الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)